

## كلام في السياسة

الحريري من معايدة عون  
إلى عيد اللبنانيين

جان عزيز

أدوار الجميع فيها. ومنها دور رفيق الحريري نفسه، كما أسهب الراحل جورج سعادة، رئيس حزب الكتائب يوماً. 86 بالمئة من مسيحيي لبنان، رفضوا المشاركة في تلك الخطوة التي فرضتها تركيبة الوصاية. يوماً ضحك بعض الأميركيين على بكركي. شجعوها ومن معها على الرفض. قبل أن يحشدوا نصاباً دبلوماسياً كاملاً للاحتفال بالمجلس الجديد. ويومها، اعتقد البعض في بيروت كما دمشق، أن الفرصة باتت سانحة لاستثمار مقاطعة المسيحيين بتلك النسبة الساحقة بالذات. خرجوا بمخطط عبقرى لاستثمار مثلث الأضلع: نثبت دعائم حكم الوصاية، من دون اعتراض صفير وعون وجعجع ومن معهم أولاً. ونخرج من المقابر المكسرة ثانياً، جثثاً بديلة ننصبها طبقة سياسية جديدة. ونقدم للسعوديين ثناً، هو بالفعل من جيب الرياض نفسها، بحيث نأتي بأسطورة رفيق الحريري رئيساً للحكومة. لتتسرع الملكة بأنها شريكة في الوصاية، وليخدم دمشق في استيعابها للرفض المسيحي... ومشى رفيق الحريري في التركيبة - اللعبة. عن اقتناع أو عن اضطرار. حتى صار أسيرها. تقضمه تدريجياً، تاكل من رصيده الكبير. تحجّمه وتروّضه وتؤنّبّه. تعلّبّه وتلعّب به وتتلاعب ببركائز وطن ودولة. حاول الحريري مراراً الاعتراض. اعتكف. وحرد. ورفض واستقال وابتعد وعاد ولم يقدر على كسرها. لجرد أن ركيّة أساسية من توازن الوطن، كانت غائبة، وبنسبة 86 بالمئة. طيلة أعوام حكمه في ظل الوصاية. حاول رفيق الحريري تصحيح خطأ الـ 86 بالمئة. جرب مع جنبلاط مرات. فلم يكف. حتى كاد يورطه أكثر من ورطاته. حاول مع بكركي بعد نداء أيلول سنة 2000. لكن الزمن كان قد تغير. في الأسابيع الأخيرة من حياة نضاله، يروي «الشاهد» مصطفى ناصر وقائع مذهلة عن محاولته التوازنية الميثاقية الأخيرة مع السيد حسن نصرالله. لكن لسوء حظه وحظ اللبنانيين، كان الأوان قد فات. سقط شهيد اختلال ميثاق، راكم اختلالاً في كل المنطقة وكل المنطق. لجرد أن 86 بالمئة من شراكة وطنية أصيلة كانت قد ضربت قبل دزينة من الأعوام. لا يمكن لسعد الحريري أن يكرر الخطأ نفسه ولا أن يعيد الخطيئة ذاتها. هو من أعلن في مبادرته الرئاسية قبل عامين، أنه أول من اعتبر واستخلص وتعلم من حقبة الوصاية السوداء. إذ ليس الوطن مشروع ترحيل نفايات يبرم بالتزوير. ولا هو مكب للعوادم على وهم التدوير. يدرك الحريري الابن ذلك جيداً. مهما كانت مضامين الخطب المكتوبة، أو المرتجلة خطأً. ففي النهاية، وصلت معايدة الحريري إلى عون، ولو بالواسطة. يبقى عليه أن يوصل العيد إلى 86 بالمئة من شركائه في الوطن، وإلى كل اللبنانيين.

من الصيفي إلى بكركي فطرابلس، يبدو رئيس الحكومة الأسبق سعد الحريري، وكأنه يحاور عن بعد وبالواسطة والداورة والتورية، رجلين اثنين: ميشال عون وسمير جعجع. فهو يدرك أن مشكلته هنا، ولعبته وتوازنه ومستقبله هنا. المشهد معروف في لبنان. لن يتغير. توازن بين قوى وجماعات وطوائف. لا أحد يلغي أحداً ولا أحد يقدر على تفرد أو استفراد. وفي هذا المشهد مشكلة الحريري مع حزب الله بديهية. لن يحلها له غازي يوسف في حضوره ولا عقاب صقر في غيابه. كما لن يحلها ميدان سوري ولا ديوان خارجي. فيما وليد جنبلاط قد تولى عن موقعه الترجيحي ودوره التفضيلي، لسوء حظ الجميع، منذ انكفأ عن التغريد خارج أسراب التوتير، ولجأ إلى التغريد سراباً على توتير... هكذا لم يعد أمام الحريري إلا الساحة المسيحية ملعباً ومسرحاً وهامشاً. وهي الساحة التي يمثلها عون وجعجع. في كل كلام قاله منذ في 14 شباط، كان «العائد» - على طريقة ليو في أوسكاره المرجح - يحاكي عون وجعجع لا سواههما. رغم سلبية هنا، وظاهر عدائية هناك، وهفوة هنالك، كان واضحاً أن الرجل يريد استدراجهما إلى الكلام. حتى أنه أمس الأول، حبكت معه الطرفة، وهو يهاتف جعجع. سأله رئيس حزب القوات إذا كان قد اتصل بعون معايداً، كما فعل العام الماضي. فأجاب الحريري: هذا العام المعايدة عليك. ضحك جعجع، كما قيل، ورد أنه مستعد، شرط أن يكون قالب الحلوى على عاتق الحريري! ليست الواقعة مجرد هزل بين القادة الثلاثة. ذلك أن الكل يعرف ويدرك، أن أكثر الأمور جدية في الحياة عموماً والسياسة خصوصاً، تمر عبر طرفة. أو تصل رسائلها بواسطة مزحة. ولأن الأمر كذلك، نقل جعجع القصة كاملة إلى عون. وفهم الاثنان أن الحريري على خطهما، لكن دونة عقبات وعراقيل وعقد ومطبات.

أمس ظهر بعض تلك المطبات. الموقف في الرياض متصلب مطلق حيال إيران. وبيروت عقدة وسط جبل التجاذب والشد بينهما. لكن لبنان في موقع آخر. وواجب الحريري، لا بل مصلحته الوجودية ومصلحة وجود لبنان، أن يشرح ويفسر ويقنع السعوديين بذلك. خصوصاً بعدما صار التوافق المسيحي قائماً منجزاً، عند نسبة، يبدو رقمها مصادفة تاريخية غريبة، هي نسبة 86 بالمئة. ذلك أن الرقم نفسه، مع كسور يمكن حذفها وعدم احتسابها في أرقام النسبية، هو نسبة المسيحيين الذي قاطعوا أول مسرحية انتخابات نيابية في زمن الوصاية السورية، سنة 1992. تلك المسرحية التي كتب عنها الكثير. وتحديداً عن

## بين سابقين للحكومة

رئيساً للجمهورية. حزب الله متضامن معه في هذا الموقف بلا تردد: يذهبان معاً إلى المجلس أو لا يفعل. 2. ما لم يقرّر عون التخلي عن ترشيحه، لن يطلب منه الحزب ذلك. وبالتأكيد لن يكون في أي وقت في صدد ممارسة ضغوط عليه للتخلي. بيد أن المعطيات المحوطة بموقف رئيس تكتل التغيير والإصلاح لا تشي من قريب أو بعيد بأن الرجل مستعد للتخلي عن تصلبه وإصراره عليه. 3. يعزو حزب الله اتهامه بالتعطيل إلى تمويه يتوخى التصويب عليه هو بالذات في أكثر من ملف، من بينها الاستحقاق الرئاسي. 4. ما لم يوافق عون على التوجه إلى مجلس النواب، مرشحاً أو ناخباً، ويكون راضياً تماماً عن جلسة الانتخاب ونتائجها، لن يقدم حزب الله على أي خطوة منفردة أو مستقلة عن حليفه. 5. ما دام عون مرشحاً فهو الاسم الوحيد لدى الحزب الذي يفرض انعقاد جلسة يتنافس فيها شريكه في الائتلاف نائباً كسروان وزغرتا. عندما يتخلى الأول. عندما؟ يصبح فرنجية حكماً مرشحاً الوحيد. مال ذلك أن الحوار المنشود لتوقع انتخاب رئيس الجمهورية، جلوس الرئيسين السابقين للحكومة وجهاً لوجه كي يختاروا حلاً للمازق، والا يطيلان عمره.

للاقتراع تارة، وعدم ممارسته ضغوطاً على حليفه لحملة على التنحي لسواه ما دام عاجزاً عن انتزاع الأجماع على انتخابه طوراً. يستكمل الحريري موقفه هذا بالجزم بانتخاب فرنجية. العضو المؤسس في قوى 8 آذار. رئيساً ما أن يلتئم نصاب الحضور. مغزى ما يلح عليه الرجل نصاب ثلثي الاجتماع، على أنه يتكفل وحلفاؤه القريبون والبعيدون بنصاب الانتخاب من الدورة الثانية.

حزب الله وراء عون  
وليس امامه في قرار  
حضور جلسات الانتخاب

ليست حتماً المقاربة نفسها في المقلب الآخر. في احسن الاحوال لا يتعامل حزب الله مع انتخاب الرئيس ببساطة ذاك الرأي، تبعاً لفحوى موقفه الفعلي والجدي من الاستحقاق: 1. تقع مسؤولية المقاطعة، والحؤول دون اكمال نصاب التمام البرلمان، على عون الذي يرفضه وتكتله التوجه إلى جلسة لا يُنتخب فيها

انتخاب الرئيس ليس اصغاهه إلى حلفائه القدامى والجدد فحسب، بل ايضاً. وخصوصاً. خصومه، وتحديداً رئيس تكتل التغيير والإصلاح أولاً، ثم حزب الله. لا يزور عون لأنه مرشح وفق ما صرح عدة عودته في 15 شباط، ولا يحاور حزب الله «صنعية» النظام الإيراني. لعل وجهة النظر الثمينة في قطيعته مع الحزب ان ما يصح حصوله في عين التينة بين الفريقين السنّي والشيعي يقتصر على الملف الأمني دوناً مقارنة ما عده وتحديداً انتخابات الرئاسة، ولم يناقشه حتى منذ الاجتماع الأول في كانون الأول 2013، لا يمكن تعميمه على لقاء بين الرئيس السابق للحكومة والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، أو أي مسؤول آخر في الحزب. قطيعة شخصية مقفلة وحازمة إلا في حضور ملائكة عين التينة.

من دون حوار مع عون وحزب الله لا تفقد جهود الحريري جدواها، لكنها لا تقوده والمجتمعون معه على موقفه إلى انتخاب الرئيس اليوم أو غداً. وهو ما سيحل بجلسة 2 آذار، وربما تلك التي تعقبها، شهراً تلو آخر. مع ذلك تعوّض القطيعة التي تنتظر تريقاً سعودياً. إيرانياً، بنصوب الانتهاكات إلى حزب الله وتحميله وزر تعطيل انتخاب الرئيس بعدم توجهه وعون إلى ساحة النجمة

# الخطأ وارد لكن التصحيح واجب

تأكد من صحة قيدك قبل ١٠ آذار

## بلديات ٢٠١٦

### ساميرة

تأكد من بياناتك لدى البلدية أو المختار أو تصفح [www.dgps.gov.lb](http://www.dgps.gov.lb)

1766

Ministry of Municipalities and Urban Planning

LEBANESE ELECTIONS

UNDP

UNEP

Ministry of Municipalities and Urban Planning

Ministry of Municipalities and Urban Planning

Ministry of Municipalities and Urban Planning